



كيف تكون فيلسوفا

How To Be A Philosopher

ايمان رافينسيكروفت: يتفلسف عن الفلسفة

1 – ماذا ترتدي What to Wear

من النادر ان اهتم الفلاسفة بأمر الملابس. قد تكون الملابس مصدرا للمتعة الجمالية، والقليل من الفلاسفة يعارض المتعة. (قد يعترض الفلاسفة على متع ذات تكلفة عالية، وقد يعترض الفلاسفة على اعطاء المتعة قيمة تتفوق على قيم اخرى مثل العدالة، لكن من النادر ان يعترضوا على المتعة التي تقدر بشكل مناسب) على أي حال، هناك اختيارات للملابس تتعارض مع الروح الفلسفية. الفلسفة في جوهرها تتعارض مع السلطة او على الاقل الفلسفة تقدر فقط سلطة المنطق والمجادلة والحجة والدليل. السلطات المشكوك بها من قبل الجمهور والدين والدولة ونزعتها في طلب الطاعة العمياء هي تناقض المسعى الفلسفي. من الملفت للنظر عدد الفلاسفة من سقراط Socrates إلى ابيلارد Abelard وحتى راسل Russell قد واجهوا مشاكل ونزاعات مع السلطات الدنيوية.

من احد الاشياء المثيرة للاهتمام حول السلطات والانظمة الحاكمة هو سحرها بالبدايات النظامية والملابس الانيقة من القميص الفاشي البني اللون إلى رداء الكاهن الارجواني اللون، وللسلطات جاذبية قوية ناحية الخياط وصانع القبعات. بعض الملابس الرسمية الموحدة مثل ملابس لاعبي كرة القدم تخدم كوظيفة عملية لتسهيل اختيار القيام بأدوار معينة. لنترك هذه القضايا جانبا، فاذا كنت تجد نفسك ميالا إلى ارتداء ملابس نظامية



موحدة مفروضة من شخص على الجميع فقد ترغب في اعادة النظر في اوراق اعتمادك الفلسفية.

2 – ماذا تأكل What to Eat

يأكل الفلاسفة كل اصناف الاطعمة تمام مثل أي شخص اخر. لكن هناك نزعة قوية نحو الاكل النباتي، على الاقل في الفلسفة المعاصرة المتحدثة بالإنجليزية. وهذا يدل إلى حد كبير إلى الوقوع تحت تأثير بيتر سينغر Peter Singer. اقنع سينغر العديد من الفلاسفة بان استهلاك اللحوم خطأ اخلاقي إلى حد كبير، مع عدم نفيه لان اللحوم هي مصدر للبروتين والمتعة في نفس الوقت ولكنه يصر على ان الفوائد التي نحصل عليها من اكل اللحوم يفوق بكثير تكلفة الحيوانات. الفوائد التي نجنيها مدفوع ثمنه لتعذيب الحيوانات وهذا امر غير مقبول.

3 – ماذا نشرب What to Drink

أي شيء تريده ولكن بصراحة هناك افضلية مطلقة بين الفلاسفة نحو النبيذ الاحمر والقهوة. هناك عبارة مشهورة تنسب للكاتب الروماني بليني الاكبر تقول بما معناها ان في النبيذ تكمن الحقيقة. أي ان من يشرب الكثير من النبيذ من المحتمل ان يكتشف طبيعته الحقيقية. ولاحظ الفيلسوف الاسترالي جون بيغلو John Bigelow ان في الكافين تكمن الحقيقة. بالتأكيد، اجد شخصيا ان القهوة الجيدة تجعل عصرتي المعرفية تتدفق.

4 – ماذا تقرأ What to Read

لكي تكون فيلسوفا جيدا فانك تحتاج الى ان تقرأ الكثير من الفلسفة الجيدة. قدر الفيلسوف اندرز اريكسون وهو خبير في كيف تصبح خبيرا بانك تحتاج الى ما يقارب 10,000 ساعة ممارسة لتصبح خبيرا حقيقيا في معظم المجالات. في الفلسفة، يتضمن التدريب



تفاعل مع العقول الفلسفية العظيمة. والطريقة الامثل للقيام بذلك – وللعديد من الفلاسفة هي الطريقة الوحيدة – ان تقوم بقراءة مؤلفاتهم.

في بعض الأحيان ما يجب عليك معرفته يكون مخفيا في كتاب ممل بشكل استثنائي، بحيث انه عليك ان تضغط على اسنانك وتبدأ بحراثة ذلك الكتاب. في معظم الاحيان، وبالرغم من ذلك، من الاجدر ان تكون كطائر الععق (أي شخص كثير الكلام). اقرأ ما يلفت انتباهك واذا وجدت ان كتابا فلسفيا اصبح مملا وغير ذو صلة او انه غير جيد بما فيه الكفاية اتركه جانبا وجد شيء افضل منه لتقرأه.

على مدى عشرون سنة مضت انتشرت اعداد كبيرة من المعاجم الفلسفية والكتيبات وادلة الدراسة. يمكن ان تكون هذه مواد مسلية ومفيدة جدا. ثلاثة من المفضلة لدي هي دليل بلاكويل Blackwell Companion لفلسفة العقل من تحرير صموئيل جيتينبلان Samuel Guttenplan، وقاموس اكسفورد Oxford Dictionary للفلسفة بواسطة سيمون بلاكبيرن Simon Blackburn، وموسوعة ستانفورد في الفلسفة على الانترنت من تحرير ادوارد زالتا Edward Zalta. اطلق العنان لنفسك وتدلل.

5 – ما الذي عليك ان تفكر به What to Think About

عندما كنت طالبا جامعيا اخبروني ان الفلسفة تهتم بالحقيقة، والجمال والاشياء الجيدة. هذا الان يدهشني لأنني وجدته انه غير مجدي ابدا. انه ضيق جدا. هناك محاولات فكرية قليلة بحيث ان الفيلسوف لا يتمكن يتدخل بها بشكل منتج. كل العلوم الطبيعية والاجتماعية تمنح ارضا خصبة للفلسفة، كما ايضا الفنون والادب والسياسة والتاريخ والشؤون الحالية. نجد هنا قائمة مختارة إلى حد ما، من قراءتي الحديثة: يتفاعل فكر كيم سترنلي Kim Sterelny بشكل منتج مع البيولوجيا التطورية والعلوم المعرفية في مؤلفه بعنوان عالم عدائي Hostile World، وتقول سوزان هرلي Susan Hurley في بحثها حول بعض الامور الهامة عن اصول السلوك العدوانية بعنوان عنف وسائل الاعلام وحرية التعبير، كما تألفت مارثا نوسباوم Martha Nussbaum النظر إلى الوظيفة المعيارية للأدب في كتابها بعنوان عدالة شعرية، وقد كتب جوناثان غلوفر



Jonathan Glover كتاب بعنوان الانسانية، تاريخ اخلاقي استثنائي في القرن العشرين.

هناك بعض الفلاسفة يرفضون الانخراط في البحث العلمي المتصل بمجال اهتمامهم. ان غرابة موقف كهذا (او تفكير اعمى كهذا) يبدو مضحكا في بعض الاحيان، وبين الفينة والآخرى تبدو الامور مأساوية، ولكنها نادرا ما تكون عميقة. هناك ايضا بعض الفلاسفة الذين تطغى عليهم قوة العلم لدرجة تجعلهم يسخرون فيها من نظامهم الفلسفي الخاص. وهذا ايضا قد يؤدي إلى مأساة. ونادرا ما يقود ذلك إلى شيء أعلى قيمة من العلم الذي يجري تقليده.

كثيراً ما ادهشني ما يمكن لفيلسوف جيد حقاً أن يقوم به بخصوص موضوع لم يجري تناوله من قبل كموضوع للتفكير الفلسفي. يبدو مقال هاري فرانكفورت Harry Frankfurt "حول الهراء" مثلاً جميلاً. ان هناك منحى وحيد للتفكير بهذه المقالة وكانها إختراق لنقاش حول موضوع لم يتناوله افلاطون Plato أو ميل Mill او نيتشه Nietzsche. ولكن وبمنحى آخر، تبين مقالته حول الهراء كيف لشخص بمستوى فرانكفورت ان يتمكن من تنقية تقليد فلسفي في بضعة الاف من الكلمات- بعد كل شيء، إن تاريخ الفلسفة هو تاريخ معارضة الهراء. لم يتحمل سقراط مثلاً الهراء، ولم يكن رحب الصدر مع أصحاب الهراء: بمعنى آخر، فضح سقراط بدون شفقة المغفلين الذي قدّموا انفسهم على انهم مراجع معرفية. بالاعتماد على رواية واحدة، فقد قبل سقراط حكم آلهة دلفي اوراكل Delphic Oracle بانه كان احكم رجال عصره فقط بعد أن عرف أن حكمته تكمن في إدراكه عمق جهله.

كيف تفكر حول الفلسفة How to Think About It

يحق لك في الفلسفة ان تحمل الرأي الذي تريده، طالما بإمكانك تدعيمه بحجة جيدة. في كتاب لديفيد لويس David Lewis بعنوان تعددية العوالم (1986)، يدافع ببراعة عن وجهة نظره الفاضحة بالظاهر حول أن هذا العالم ليس سوى واحداً من عدد لامتناهٍ من العوالم. وبمهارة، يؤيد بول شرشلند Paul Churchland النظرية بان لا أحد يعتقد او يرغب بأي شيء، فالمعتقدات والرغبات ليست موجودة. (انظر مجلة الفلسفة 78).



على عكس الصورة الشائعة، لا يجلس الفلاسفة لمجرد تبادل الافكار والسجال. فمن الصعب العثور على حجة جيدة. ويستلزم الامر ممارسة لتملك المهارة في الحكم على درجة تدعيم المقدمة المنطقية وخطوات حجة يتزود بها الاستنتاج. كي تتحصل بجدارة على الممارسة المطلوبة فما عليك الا ان تتألف مع حجج فلاسفة الماضي العظماء.

7 – تحدث عنها Talk About It

ينصحن الموسيقي البريطاني الرائع تياندر سينغ Tjinder Singh عضو فرقة Cornershop، بأن نشرب (الكحول) على شرف اصدقائنا كما خصومنا لأنهم يبقون قلب الشباب يتحرك حيا. والتحدث حول شؤون الفلسفة مع أصدقائك ومع خصومك هو وسيلة رائعة للبقاء في عصر الشباب. وقد امضى أفلاطون حياته يقوم بذلك. (ويبدو أنه أحب المصارعة ايضاً).

إن الحجج – الاشتقاقات العقلية للاستنتاجات من المقدمات المنطقية – هي امرا محوريا في الفلسفة. ولكن وبمعنى آخر، تكون الحجج – كتبادلات حيوية للأفكار، شفاهياً ام كتابةً شائعةً جداً في الفلسفة. يكون التبادل النشط للأفكار مركزياً للوصول الى الحقيقة؛ وهؤلاء الذين يغفلون عن الحقيقة يميلون الى أن الابتعاد عن الحجج. من المثير للاهتمام، إتهام كريستوفر هيتكنز Christopher Hitchens وريتشارد داوكينز Richard Dawkins وغيرهم من مؤيدي الإلحاد الجديد New Atheism، اتهامهم في الاغلب بانهم عدوانيين. قد يكون من الأنسب القول انهم لا ليسوا بخائفين من انحدار الحياة الثقافية. وعلى ما أظن، فإن هؤلاء الذين يتهمونهم بالعدوانية، هم تواقون الى تجنب الفحص العلني المتعب لمعتقداتهم.

لذا، كن جاهزاً للقيل من النقاش الحاد، فهذا لن يقتلك، وقد يطور من فهمك.



8 – المرح Lighten Up

متع نفسك. اتهم ذات مرة الفيلسوف الاميركي العظيم- الذي يهوى النكات - جيرى فودور Jerry Fodor بأنه لا يتعامل مع الفلسفة بشكل جدي. أجاب بأنه يتناولها بشكل جدي، ولكن لا يأخذ نفسه على محمل الجد. هذا بشكل دقيق.

9 – الحياة والموت Living and Dying

قد يكون للفلسفة منفعة قليلة إن لم تساعدنا على ان نحيا بدون ان نغدر بقيمنا وعلى ان نموت بدون خوف. مثلاً، لقد رفض كل من ديوجين Diogenes ، وسقراط Socrates وفولتير Voltaire ، وبشكل مذل، المساومة على قيمهم. ويقال ان الاسكندر Alexander (المقدوني) الكبير، داعية الحرب، والقاتل، والسكران، قد طلب من ديوجين Diogenes المتهمك ان كان بإمكانه ان يقدم له اي خدمة. وقد رد ديوجين، الذي كان يجلس في الشمس حينها: الرجاء ابتعد عن شمسي.

لقد قتل العديد من الفلاسفة وهم غير خائفين. سقراط هو النموذج القديم الذي شرب السم بهدوء بعد ليلة من النقاش الفلسفي. بين الفلاسفة الحديثين، كان لديفيد هيوم David Hume رباطة الجأش ليوافق الموت مثيراً الاحباط والخجل لمنتقديه الكنسيين.

انني أكافح يومياً ضد المساومة، ولا أنجح دائماً في مهمتي. وما زال علي مواجهة الموت بأية طريقة جديّة. عبر كل من الممارسة والامثلة، وتمنح الفلسفة درجات من الصلابة لعزيمتي، قم باختبار ذلك.

© ايان رافينسيكروفت Ian Ravenscroft 2010

http://www.philosophynow.org/issues/81/How_To_Be_A_Philosopher

تمت الترجمة في المركز العلمي للترجمة

www.trgma.com

11-6-2012

www.trgma.com